

الحمامات الرومانية في صبراتة

" دراسة تحليلية معمارية ميدانية لنماذج مختارة "

أ. محمد على عمر الحميدي

جامعة صبراتة . كلية السياحة والآثار

mly709626@gmail.com

الملخص :

تُعدُّ الحماماتُ الرومانيةُ بمدينة صبراتة من أبرز المعالم المعمارية التي خلفها الوجودُ الرومانيُّ في أقاليم المدن الثلاث في ليبيا ، إذ تمثلُ شاهداً مادياً على تطور الفكر المعماري والهندسي في العصر الروماني، وعلى المكانة التي احتلتها المرافق العامة في حياة المجتمع آنذاك، ولا تقتصر أهمية هذه الحمامات على كونها منشآت معمارية باقية ، بل تتجاوز ذلك لتجسدَ أنموذجاً متكاملًا للرفاهية الحضرية والتنظيم الوظيفي الدقيق ، حيثُ أصبحت الحمامات العامة أحد أهم المنشآت العامة في المدينة الرومانية ، بحيث كانت كلُّ المدن حتى الصغيرة منها حريصةً على أن يكون لها حمامٌ أو أكثر، ويزداد عدد الحمامات بازدياد حجم المدينة وازدياد كثافة سكانها، وذلك لأنَّ معظم البيوت السكنية كانت تخلو من الحمامات والمراحيض، إلا في قليلٍ من منازل الأثرياء. ولأهمية تلك الحقبة الزمنية التي مرَّت بها ليبيا ، ولبيان الأثر الحضاري فيها رأيتُ أن أتحدثَ عن هذا الموضوع الذي يهدف إلى دراسة بعض نماذج من الحمامات الرومانية في مدينة صبراتة من خلال دراسة تخطيطها المعماري ووظائفها المختلفة ودورها في الحياة العامة مع إبراز قيمتها التاريخية والحضارية .

Abstract:

The Roman baths in Sabratha are among the most prominent architectural landmarks left by the Roman presence in the Tri-City region of Libya. They represent tangible evidence of the development of architectural and engineering thought during the Roman era, and of the importance of public facilities in the life of society at that time. The significance of these baths is not limited to their status as surviving architectural structures, but extends beyond that to embody a complete model of urban luxury and precise functional organization. Public baths became one of the most important public facilities in the Roman city, to the point that every city, even the small ones, was keen to have one or more baths. The number of baths increased with the size of the city and the density of its population, as most residential houses lacked bathrooms and toilets, except in a few homes of the wealthy. This research aims to study some examples of Roman baths in the city of Sabratha by examining their architectural layout, their

various functions, and their role in public life, while highlighting their historical and cultural value.

المقدمة :

لَمْ تَكُنِ الْحَمَامَاتُ الرُّومَانِيَّةُ مَجْرَدَ مَنَشآتٍ مَخْصَّصَةٍ لِلنَّظَافَةِ الشَّخْصِيَّةِ، بَلْ شَكَّلَتْ فُضَاءَاتٍ حَضَارِيَّةً مُتَكَامِلَةً أَدَّتْ أَدْوَاراً صَحِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً، وَثَقَافِيَّةً، وَقَدْ ارْتَبَطَ ظُهُورُهَا وَتَطَوُّرُهَا ارْتِبَاطاً وَثِيقاً بِنُموِّ الدَّوْلَةِ وَاتِّسَاعِ رِقْعَتِهَا الجُغْرَافِيَّةِ، وَبِقُدْرَةِ الرُّومَانِ عَلَى تَوْظِيْفِ التَّقْنِيَّاتِ الِهِنْدِسِيَّةِ لخدمَةِ الحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ ، لَقَدْ كَانَتِ الحَمَامَاتُ مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِ الحَيَاةِ العَامَّةِ فِي المَدَنِ الرُّومَانِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ مَجْرَدَ أَمَاكِنَ لِلِاسْتِحْتِمَامِ فَحَسْبَ، بَلْ اِمْتَدَّتْ وَظَانُفُهَا لِتَشْمَلَ الحَيَاةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ وَالرِّيَاضِيَّةَ، وَكَانَتِ مَرَاكِزَ لِلنَّشَاطِ البَدَنِيِّ، وَمُرَافِقَ لِلنَّقَاشِ الفِكْرِيِّ وَمَسَاحَاتٍ لِلرَّاحَةِ وَالِاسْتِرْحَاءِ، حَيْثُ كَانَ النَّاسُ يَخْصِصُونَ جِزْءاً مِنْ أَوْقَاتِهِمْ لِلذَّهَابِ إِلَى تِلْكَ الحَمَامَاتِ، وَقَدْ اعْتَنَى الرُّومَانُ بِتَطْوِيرِ تَقْنِيَّاتٍ مَعْمَارِيَّةٍ مُتَقَدِّمَةٍ تُضَمِّنُ تَوْزِيْعَ المِيَاهِ وَتَدْفِقُهَا بِكِفَافَةٍ عِبْرَ شَبْكَةٍ مَعْقَدَةٍ مِنَ القَنَوَاتِ وَالأَنْبَابِيبِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى اسْتِخْدَامِ تَقْنِيَّاتٍ مُتَطَوِّرَةٍ فِي التَّدْفِئَةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَجْعَلُ الحَمَامَاتِ الرُّومَانِيَّةَ شَاهِدَةً عَلَى مَسْتَوًى عَالٍ مِنَ التَّنْظِيمِ الحَضْرِيِّ.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في نقص التوثيق العلمي الدقيق لبعض العناصر المعمارية وتأثر الجزء الآخر منها ببعض العوامل الطبيعية التي أدت إلى تدهورها، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة علمية تسعى إلى تقديم رؤية علمية شاملة لترميم بعض منها .

أهمية الموضوع :

تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ الدَّرَاسَةِ فِي العَمَلِ عَلَى تَوْثِيقِ الأَثَرِ بِصُورَةٍ عِلْمِيَّةٍ، وَإِبْرَازِ القِيَمَةِ الأَثَرِيَّةِ وَالمَعْمَارِيَّةِ لِحَمَامَاتِ صَبْرَاتَةِ، بِوصْفِهَا عُنْصُرًا أَساسِيًّا فِي التَّخْطِيطِ الحَضْرِيِّ الرُّومَانِيِّ، وَالَّتِي لَمْ تَحْظَ بِدَرَاةٍ كَافِيَةٍ وَمُسْتَقَلَّةٍ، بِالإِضَافَةِ إِلَى دَعْمِ الجُهودِ العِلْمِيَّةِ الرَّمَامِيَّةِ إِلَى حِمَايَةِ وَصِيَانَةِ هَذِهِ المَعَالِمِ، وَكَذَلِكَ تَعزِيزِ الوَعْيِ الثَّقَافِيِّ بِأَهْمِيَّةِ الحَمَامَاتِ العَامَّةِ وَدَوْرِهَا الاجْتِمَاعِيِّ فِي الحَضَارَاتِ القَدِيمَةِ.

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور الحمامات الرومانية وأهميتها في الحياة العامة في المدن الرومانية، بالإضافة إلى توضيح الوظيفة الاجتماعية والصحية للحمامات في المجتمع

الرُّوماني، كما تهدف الورقة البحثية إلى دراسة التخطيط المعماري للحمامات وتحليل عناصرها الإنشائية.

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الدراسة الميدانية التي يقوم بها الباحث وذلك بوصف عناصرها الأثرية وتحليلها معمارياً ووظيفياً من أجل فهم الدور الذي كانت تؤديه الحمامات في المجتمع وكذلك المرحلة الزمنية التي تعود إليها .

أسباب دراسة الحمامات :

من أهم الدوافع التي شجعت الباحث على هذه الدراسة هي ندرة الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع على الرغم من أهمية هذه المدينة، فإن الدراسات الدقيقة للحمامات الرومانية مازالت محدودة، مقارنةً بغيرها من المدن الأخرى، الأمر الذي يُبرر الحاجة إلى دراستها لتغطية النقص في المكتبة الأثرية .

الدراسات السابقة :

تناولت العديد من الدراسات والبحوث الأثرية العمارة الرومانية في أقاليم المدن الثلاث، حيثُ حظيت مدينة صبراتة باهتمام عددٍ من الباحثين العرب والأجانب خاصةً فيما يتعلق بالمباني العامة، مثل: المعابد والمسارح والحمامات، ومع ذلك يلاحظ أن معظم هذه الدراسات لم تُفرد بحثاً مستقلاً ومفصلاً لحمامات صبراتة، الأمر الذي برز الحاجة الي دراسة متخصصة تُسلط الضوء على خصائصها المعمارية ووظيفتها الاجتماعية وأهميتها الحضارية، وفي هذا الجانب يُمكن أن تُشير إلى الدراسة التي قامت بها جامعة باليرمو في دراسة وترميم أرضيات فسيفساء حمامات المسرح في عام (2005م) وكذلك دراسة حمامات البحر والكشف عن مصادر المياه القادمة إلى منطقة المراحيض العامة .

الإطار النظري للبحث :

يعتمد الإطار النظري لهذه الدراسة على مفاهيم العمارة الرومانية للمباني العامة، ولا سيما الحمامات باعتبارها منشآت تجمع بين الوظيفة الصحية والتنظيم الاجتماعي، وفي هذا الجانب قام الباحث بتقسيم ورقته البحثية إلى ثلاثة مباحث مسبقة بمدخل تاريخي وجغرافي لأقاليم المدن الثلاث ومتبوعاً بالنتائج والتوصيات.

مقدمة تاريخية وجغرافية :

لَعَلَّهُ مِنَ الْعَجِيبِ أَنْ يَتَحَوَّلَ شَعْبٌ عَاشَ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ وَحَضَرَ مَوْتَ فِي حَوَالِي (2300 ق.م) إِلَى شَعْبٍ يَتَسَيَّدُ الْبَحَارَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَرُبَّمَا لَمْ يَكُنْ هَذَا التَّحَوُّلُ مَفَاجِئًا، حَيْثُ ذَكَرَ هِيرودوتُ أَنَّ اسْتِقْرَارَهُمْ عَلَى شَوَاطِئِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ جَاءَ قَبْلَ (القرن الخامس ق.م)، أَي قَبْلَ وَصُولِهِمْ إِلَى مَنطِقَةِ الْهَلَالِ الْخَصِيبِ⁽¹⁾ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَحَهُمْ بَعْضَ الْخَبْرَةِ الْبَحْرِيَّةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُمْ اسْتَعْلَوْا الْمَوَارِدَ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ مَتَوَفِّرَةً فِي مَوْطَنِهِمُ الْجَدِيدِ خَيْرَ اسْتِغْلَالٍ، مِمَّا جَعَلَ إِقْلِيمَ طَرَابَلُوسَ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْمُهِمَّةِ فِي الشَّمَالِ الْأَفْرِيقِيِّ مَنذُ الْإِسْتِيطَانِ الْفِينِيقِيِّ فِي أَوَاخِرِ الْأَلْفِ (الثَّانِيَةِ ق.م) وَتَأْسِيسِهِمْ لِلْمَدَنِ الثَّلَاثِ "صَبْرَاتَةَ لِبْدَةَ الْكَبْرَى . أَوِيَا" بِدَايَةَ كَمْرَاكُزِ تِجَارِيَّةٍ خِلَالَ الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ وَالْخَامِسِ قَبْلَ الْمِيلَادِ.⁽²⁾

لَقَدْ اسْتَمَرَّتِ السَّيْطَرَةُ الْقَرطَاجِيَّةُ عَلَى أَقَالِيمِ الْمَدَنِ الثَّلَاثِ حَتَّى إِندِلَاعِ الْحَرْبِ الْبُونِيَّةِ بَيْنَ رُومَا وَقَرطَاجِ، وَالَّتِي انْهَزِمَتْ فِيهَا قَرطَاجِ عَامَ (146 ق.م)، وَأَصْبَحَ الشَّمَالُ الْأَفْرِيقِيُّ تَحْتَ سَيْطَرَةِ الرُّومَانِ، فَكَانَ لِنَظَرِ الْفِعَالِ فِي تَشْجِيعِ رِجَالِ الْأَعْمَالِ الرُّومَانِ عَلَى اسْتِثْمَارِ أَمْوَالِهِمْ فِي مَدَنِ الْأَقَالِيمِ⁽³⁾، وَبَعْدَ أَنْ تَمَّتْ سَيْطَرَةُ الرُّومَانِ عَلَى الْمَدَنِ السَّاحِلِيَّةِ وَالْمَنَاطِقِ الزَّرَاعِيَّةِ الْخَصِيبَةِ أَخَذُوا يَنْتَظِعُونَ لِبَسْطِ نَفوذِهِمْ عَلَى الْمَنَاطِقِ الْدَاخِلِيَّةِ الْمَسِيْطَرَةِ عَلَى طَرُقِ الْقَوَافِلِ التِّجَارِيَّةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ وَالَّتِي كَانَتْ خَاضِعَةً لِسُلْطَةِ الْقَبَائِلِ الْجَرْمَنِيَّةِ.⁽⁴⁾

أَمَّا صَبْرَاتَةُ فَتُعَدُّ إِحْدَى أَهْمِ الْمَرَاكِزِ الْفِينِيقِيَّةِ الَّتِي أُطْلِقَ عَلَيْهَا الْإِغْرِيقُ اسْمَ أَبْرَتُونُونَ، وَرَأَى بَعْضُ الْكُتَّابِ أَنَّ أَسَاسَ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ جَاءَتْ مِنَ الْاسْمِ الْبُونِيقِيِّ الْأَصْلِيِّ لِلْمَدِينَةِ، وَهُوَ صَبْرَاتِن⁽⁵⁾، كَمَا وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي جُغْرَافِيَّةِ كَلَاوْدِيُوسِ بَطُولِيمِيُوسِ فِي وَصْفِ لِيْبِيَا "قَارَةَ إِفْرِيقِيَا" وَمِصْر⁽⁶⁾، كَمَا ذَكَرَهَا الْإِدْرِيْسِيُّ "الْقَرْنَ الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِي" بِاسْمِ صَبْرَةَ وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَصِفُ الْحَمَامَاتِ الْعَامَّةَ فِي

1 . هيرودوتوس، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوتوس (الكتاب السكثي والكتاب الليبي)، ت: محمد المبروك النوب، ط 1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003

ف، ص ص 15 . 21

2 . إبراهيم زرقانه وآخرون، جغرافية الوطن العربي، دار النهضة العربية، القاهرة 1964م، ص 392.

3 . مصطفى الطاهر الجزائري، الاستيطان الروماني في ليبيا " الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1984 م، ص 21 .

4 . مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، د. ط، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966 م ص 87 .

5 . أ. د محمد علي عيسى، مدينة صبراتة " منذ الإسطيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر"، ط 2، دار الرواد، طرابلس، ليبيا، 2024 م، ص 47 .

6 . وصف ليبيا "قارة إفريقيا" ومصر، جغرافية كلاوديوس بطوليميس، ت. محمد المبروك النوب، ط 1، جامعة قاريونس، بنغازي، 2004 م، ص 54 .

المدينة التي تظنها مدينة صبرة(صبراتة)⁽¹⁾، يُضَافُ إلى ذلك ما ذكره التجاني بأنَّ المدينة القديمة التي تقع إلى جانب زواغة من جهة البحر اسمها صبرة أو سيرة⁽²⁾. أمَّا فيما يخصُّ الموقع الجغرافي فإنَّ أقاليم المدن الثلاث تقع - فلكياً - بينَ خطِّي طول 25.9 شرقاً ، وخطي عرض 33 درجة شمالاً ، وهو يمتد ما بين البحر الأبيض المتوسط شمالاً ، ومذبح الأخوين فيلايني شرقاً ، والحدود التونسية غرباً والحافة الشماليَّة للحمادة الحمراء جنوباً .⁽³⁾

• المبحث الأول : حمامات المسرح:

إلى الشَّرقِ مِنْ مَعْبِدِ هِرَقْلٍ تُوجَدُ حَمَّامَاتُ المَسْرَحِ ، سُمِّيَتْ بهذا الاسم لوجودها في حي المسرح ، وهي تطلُّ على الشَّارِعِ الرَّئيسِ " الديكومانوس " مباشرةً ، وهي ذاتُ تخطيطٍ غير منتظمٍ. المدخلُ الأصليُّ لِلحَمَّامِ غَيْرُ واضحٍ ، ويتمُّ الدخولُ إلى الحَمَّامِ عن طريقِ غرفةٍ شبه مربعة الشكلِ ، تبلغ مساحتها 4 م × 365 سم.⁽⁴⁾، هذه الغرفة أُزيلَ جدارها الشماليُّ المقابلُ للشَّارِعِ الرَّئيسِ ، بحيثُ أُسْتُغِلَ للدخولِ حسب رأي الباحث شكل (1) .



شكل " 1 " يوضح مدخل الحمام . " تصوير الباحث "

1. محمد على عيسى ، المرجع السابق ، ص 50 .
2. أبو عبد الله محمد التجاني، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1981م، ص212.
3. أحمد محمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا ، ط . 1، دار ومكتبة الشعب النشر والتوزيع مصراته، 1992 م، ص 18 .
4. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، دار صادر، بيروت، 1971 م، ص585 .

إضافةً إلى ذلك توجد مصطبة جلوس بهذه الغرفة في الركن الجنوبي الغربي رُبما كانت خاصّةً بالانتظار لدخول الحَمَّام ، وبالنسبة إلى أرضية الغرفة فهي مغطاة بلوحاتٍ فسيفساء صنّعت من قطع صغيرة الشَّكل من خامات طبيعية من الحجارة والرّخام والبازلت ذات اللون الأبيض والأسود، وتحمل أشكال وزخارف هندسيه .⁽¹⁾

في منتصف الجدار الجنوبي من هذه الغرفة يوجد مدخل بعرض واحد متر يؤدي إلى دهليز "ممر" يبلغ طوله إحدى عشر متراً ، وبعرض 175 سم ، أرضيته من الفسيفساء كما هو واضح في الشكل السَّابق ، على جانبه الأيسر يلاحظ أثار لعدد من الغرف ، رُبما كانت تستعمل لخلع الملابس⁽²⁾ يقابلها من الجانب الأيمن جدار من البناء بحجارة مهذبة مبلطة بطبقة من الستوكو مزدانة ببعض الرسوم الجدارية " الفريسكو " مازالت بقايا ألوانه الأحمر والأخضر واضحة ، كما يلاحظ على الجدار أنّه يحتوي على أكثر من طبقة من الملاط ، وهذا يقودنا إلى القول بأنَّ الحَمَّام قد أُسْتُعْمِلَ لأكثر من فترة زمنية

وفي نهاية هذا الممر توجد فتحة باب بعرض واحد متر، تؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها 9.50 متر وعرضها 5.20 متر، هذه الغرفة مبلطة بأرضية فسيفساء شبيهة بالتي في الغرفة السَّابقة ذات اللون الأبيض والأسود ، زخارفها على هيئة أنصاف دوائر يبلغ قطرها 25 سم ، أمّا جدرانها فالموجود حالياً لا يتعدى ارتفاعه 2 متر في بعض الأماكن ، ورُبما يعود ذلك إلى التخريب الذي حدث خلال فترة حكم الامبراطور جستنيان وإهمال هذا الحي بالكامل ، أو هناك احتمال آخر ، وهو نتيجة الزلزال الذي ضرب المنطقة في 365 م.⁽³⁾ هذه الغرفة مزودة بمصطبة للجلوس من ثلاثة جوانب ماعدا الشمالي ، يصل ارتفاعها الى 75 سم وعرضها 45 سم، الجانب الشرقي منها مُزَوَّدٌ بمجرى مائي مسقوف في بعض الأماكن شكل " 2 "

1 . مصطفى على نامو، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2009 م، ص 183 .

2 . د. هاينز ، أثار طرابلس الغرب ، دليل أثري تاريخي لما قبل العصر الإسلامي، تح: عديلة حسن مياسي، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، 1965 م ص 108 .

3 . فيليب كنريك ، دليل المواقع الأثرية في ليبيا إقليم المن الثلاث، جمعية الدراسات الليبية، لندن، 2015 م، ص 63 .



شكل 2 . يوضح صورة الغرفة " تصوير الباحث "

هذه الغرفة رُبما تكونُ غرفةَ الألعابِ الرياضيةِ ؛ لِأَنَّ مِنْ أَجْزَاءِ الحَمَّامِ ما كان مخصصًا للألعابِ الرياضيةِ ، وحجراتٍ للمطالعة، وحجراتٍ الاستماع للموسيقى ومخازن لحفظ المواد اللازمة للحمام ، وكانت بعض الحمامات بها أقسامٌ خاصَّةٌ للإقامة لعدَّةِ أيَّامٍ⁽¹⁾، هذه الغرفة الآن بحالة سيئة نتيجة العوامل الطبيعية التي أدت إلى تأثر أرضياتها على الرُّغم من أنَّها قد رُمِّمت في عام 2005 م من قبل جامعة باليرمو⁽²⁾، وفي الطَّرَفِ الشَّمالي الشَّرقي من الغرفة السَّابِقة الذكر يوجدُ بابٌ بعرض 120سم وبارتفاع 110سم يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشَّكل يصل طولها إلى 420 سم وعرضها 170 سم ، هذه الغرفة زُوِّدَتْ بمصطبةٍ جلوسٍ من جميع الجوانب ورُيِّنت أرضيتها بلوحة من الفسيفساء ذات أشكال وزخارف هندسية رُبما تكونُ صالةً انتظارٍ لدخول الحمام البارد شكل "3".

1. محمود الصديق أبوحامد و محمود عبد العزيز النمى ،مدينة طرابلس،"منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي"، منشورات مصلحة الآثار،الدار العربية للكتاب،

أنتربرينت،مالطا 1978 م،ص16.

2. تقرير غير منشور، صادر عن مراقبة آثار صيراته ، 2005 م.



شكل 3- يوضح صورة الغرفة " تصوير الباحث "

لهذه الغرفة بابان أحدهما من الناحية الشمالية يفتح على تقسيمات غير واضحة المعالم ، أمّا البابُ الثَّانِي فيؤدِّي إلى غرفة الحَمَّام البارد " الفريجيداريوم " تَمَّ التَّعَرُّفُ عليها من خلال المغاطس التي وُجِدَتْ في الجانب الجنوبي من الغرفة ، وهي بقبة مستطيلة الشكل مازالت حجارته المنهارة داخل الغرفة ، يبلغ طولها 8.25 متر ، وعرضها 5 م ، شكل 4 .



شكل 4 . غرفة الحمام البارد . " تصوير الباحث "

هذه الغرفة زُيِّنَتْ أرضيتها بنوعين من الفسيفساء:
- الأوَّلُ : من النَّوع الخشن ، وهي عبارة عن مربعات رخامية .

- **الثاني** : من مكعبات الفسيفساء الصغيرة ذات اللون الأبيض والأسود التي كان من بينها إطاران مستديران بداخلهما رسم لمستلزمات المستحمين " المقاشط وقوارير الزيت ونقوش . نقلت للمتحف. (1)
Salv0m larisse الاستحمام مفيد Lava bene اغتسل جيداً .

لقد إتبع الرومان في صناعتهم للفسيفساء ثلاث طرق رئيسة عُثِرَ على نماذج من هذه الأنواع الثلاثة في معظم المناطق الأثرية في ليبيا ، وهي أبوتيسيلاتوم وقد كانت تصنع من مكعبات صغيرة وهو أكثر الأنواع انتشاراً، أمّا النوع الثاني فيعرف باسم أبوس سيكتيل وهذا النوع مزيجٌ من مكعبات الفسيفساء والقطع الرخامية الكبيرة، و أمّا النوع الثالث فيعرف باسم أبوس فيرميكولاتوم وقد كانت لوحاته تصنع من الرخام (2) .

لقد كانت جدران الغرفة مكسوة بالرخام في أول عهدها ، ثم غُطيت فيما بعدُ بطلاء يشبه الرخام ، وفي فترة لاحقة طُليت بطبقة من الستوكو الذي ساعد على الرسم ، حيثُ مازالت بقايا آثار الفريسكو " الرسوم الجدارية " باقية الى الآن على بعض جدران الغرفة (3) ، أمّا بالنسبة الى المغاطس فالغرفة تحتوي على مغطسين للماء البارد في الجدار الجنوبي تفصلهما مشكاة ذات قَبوٍ تحتوي على نحتٍ رخاميٍّ على هيئة شمعدان لارفيوس وهو يسحر الحيوانات ، معروض الآن في صالة المتحف الكلاسيكي . (4)

المغاطس مربعة الشكل 210 سم 210× سم أما العمق فهو 115 سم مُلُطت بطبقة من المَلَاطِ المخلوط بفتات الفخار بحيثُ يمنع تسرب المياه ، ومن أعلى زُيئتُ جدرانه بلوحة رُخاميةٍ من أركانِه الثلاث ، كما زُوِّدت بفتحتين: إحداهما لتزويد المغطس بالماء البارد ، والأخرى من أسفل لتصريف الماء أثناء عملية التنظيف ، ولكل مغطسٍ درجتان للدخول الخروج .

فيما يخصُ الجدار الشمالي للغرفة ففي البداية كان يحتوي على بابين ، إلا أنه أُغلق البابُ الشرقي، أمّا البابُ الغربيُّ ، وهو على شكل قَبوٍ فمزال يؤدي وظيفته وهي الدخول الى غرفة الحمّام

1 . على احمد محمد ، حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المدن الثلاث " أثناء الاحتلال الروماني " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 2008 م ، ص 68 .

2 . محمد على عيسى، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن، 1994 م، ص ص 103 104 .

3 . د. ي. هاينز ، دليل تاريخ وأثار منطقة طرابلس " لما قبل العصر الإسلامي " ، ط 2 ، دار الفرجاني، "طرابلس . القاهرة . لندن" ، مارس 1965 م ، ص ص 137 ، 138 .

4 . فيليب كنريك ، دليل المواقع الأثرية في ليبيا " إقليم المدن الثلاث " ، مرجع سابق ، ص 59 .

الساخن⁽¹⁾ هذا الباب يبلغ ارتفاعه 2 متر وعرضه متر، قطره 115 سم، الغرفة مستطيلة الشكل يصل طولها الى 9.65 متر وعرضها 4.35 متر، بها مغطس من الناحية الغربية طوله 5 متر وعرضه 3.50 متر يحتوي على فتحة في منتصف جداره الشمالي لدخول الماء الساخن من الفرن الذي لا يمكن مشاهدته إلا من الشارع الرئيس "الديكومانوس" إلى المغطس .⁽²⁾

هذه الغرفة توجد بها مصطبة للجلوس من جوانبها الثلاثة وبعضها مُبَلَّط بِالرَّخَام كما وجدت بها قنوات لتصريف الهواء الساخن إلى خارج الغرفة في الجدار الجنوبي، أمّا بالنسبة إلى أرضيتها فهي مبلطة بلوحات من الفسيفساء ذات أشكال وزخارف هندسية رائعة ، مواد البناء التي شُيِّدَتْ بها هذه الحمامات هي من الحجارة الرملية المحلية التي قُطِعَتْ من منطقة المحاجر القريبة من الموقع. أمّا مصادر المياه التي يتغذى منها فعن طريق صهريج ضخم يقع في الطرف الغربي من الحمام .

أخيراً ما يخصُّ المرحلة الزمنية لبناء الحمام فيمكن القول أنّ هذا الحمام شُيِّدَ في الفترة نفسها التي شُيِّدَ فيها المسرح ، والذي من المرجح أن يكون قد شُيِّدَ في أواخر الثمانينات من القرن الثاني الميلادي (180 - 190 م)⁽³⁾ .

• المبحث الثاني : حمامات البحر :

تقع حمامات البحر في الزاوية الشمالية الشرقية من معبد ليبرياتر، وهي من أكبر حمامات صبراتة من حيث المساحة، سُمِّيَتْ بحمامات البحر لوقوعها بالقرب من شاطئ البحر⁽⁴⁾ يتمّ الدخول الى الحمام عن طريق بهوٍ مُعَدُّ يبلغ طوله 9.25 أمتار، وعرضه 8.50 أمتار، ينتهي طرفه الشرقي بحنية يصل قطرها إلى 7.25 أمتار، يتقدمه من الناحية الغربية المدخل الرئيس للبهو بعرض ثلاثة أمتار، وعلى جانبيه عمودان من الحجارة المحلية، وفي طرفيه بابان. شكل 5.

1. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخي الليبي القديم ، مرجع سابق ، ص 431 .

2. د.ي . هاينز ، دليل تاريخ وأثار منطقة طرابلس ، مرجع سابق ، ص 138 .

3. د . ج . منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت . محمد الطاهر الجاروي ومحمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م

، ص 320 .

4. محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، مرجع سابق ، ص 131 .



شكل " 5 " يوضح مدخل الحمام " تصوير الباحث "

أحدهما من الشمال بعرض 150 سم ، يفتح على منطقة المراحيض ، والثاني من الجنوب بعرض 2متر يفتح على " دهليز " ممر طويل ، بُلّطت أرضية البهو بألواح رخامية وبألوان مختلفة مازالت بقاياها موجودة إلى الآن، وبالنظر إلى المخطط العام ومن خلال الدراسة الميدانية للباحث إتضح أنّ أجزاء كبيرة من الحمام غير واضحة المخطط نتيجة تعرض جدرانه الى الانهيار، بحيث لم يعد بالإمكان الآن إعادة رسم تخطيطه بالكامل وخصوصاً في الجانب الشمالي والشرقي ، وبالنسبة إلى الدهليز " الممر " فهو يقع على يمين مدخل الحمام بطول 17.50 متروعرض 3.50 متر، أرضيته مبلطة بالفسيفساء الصغيرة ذات اللون الأبيض والأسود مازالت بقاياها موجودة في بعض الأماكن ، ويلاحظ من خلال الترميمات أنّ أرضيته استبدلت في فترة لاحقة بنوع من الفسيفساء الخشنة مازال جزء كبير منها واضحاً على الرغم من أنّ الممر في حالة غير جيدة الآن ، للممر مصطبة للجلوس في ركنه الشمالي . ربّما تكون للانتظار لدخول الحمام . وهو يؤدي إلى صف من ثلاثة حجرات في الجانب الشرقي من مبنى الحمام . شكل "6"



الشكل " 6 " يوضح صورة الدهليز " تصوير الباحث "

شكل الغرفة الأولى مستطيل ، يصل طولها إلى 7 أمتار وعرض 5 أمتار، ينتهي طرفيها بحنية دائرية ، ومزودة بمصطبة للجلوس ، بالنسبة إلى أرضيتها فهي مبلطة بفسيفساء ذات اللون الأبيض والأسود ، أمّا الغرفة الثّانية فَيَتِمُّ الدخول إليها عن طريق مدخل من الغرفة السابقة يصل عرضه إلى مترين ، شكلها مستطيل يبلغ طولها 8.50 أمتار ، وعرض 3 . 75 أمتار، أرضيتها لا تختلف على الغرفة السّابقة ،ولكن جدرانها مكسوة بالرّخام من النّوع الجيد ذي لون أبيض وأسود مازالت آثاره باقية إلى الآن ، وإلى الشرق منها توجد الغرفة الثالثة ، يتمّ الدخول إليها عن طريق مدخل بعرض 2 متر ، عتبة الباب من الرخام الأبيض ،وهي مستطيلة الشكل يصل طولها الى 7.50 متر وعرض 4.50 متر، الجانب الشرقي من الجدار منهار بالكامل .

هذه الغرفة تحتفظ بأرضيتها المبلطة بالفسيفساء المختلفة الألوان ، وهي تحمل أشكالَ وزخارفَ هندسية رائعة ، وفي الجانب الشّمالي من التقسيمات السّالفة الذكر توجد غرفة مستطيلة الشّكل ، جُرءٌ كبيرٌ منهار نتيجة تقدم مياه البحر مزودة بمغطس يتمّ الوصول إليه عن طريق درج مبلّط بالرّخام ، هذا المغطس مستطيل الشكل طوله 8.50 متر ، وعرضه 3 أمتار، أرضيته مبلّطة بالرّخام وجوانبه مكسوة بطبقة من المونة وفتات الفخار لكي يمنع تسرب الماء ، وفي طرفه الشمالي حنية دائرية الشّكل يصل قطرها الى 150 سم ، في السّابق كانت مزدانة بتمثال لآلهة الجمال أفروديت شكل " 7 "



الشكل 7 يوضح صورة المغطس . " تصوير الباحث "

خلف هذا المغطس توجد تقسيمات لعدد من الغرف غير واضحة التخطيط نتيجة للتأثر الكبير الذي حدث للحمّام من تقدم مياه البحر وكذلك الزلزال العنيف الذي ضرب المنطقة المقابلة للساحل الليبي في عام 365 ميلادي⁽¹⁾ يتقدم هذه الغرف مدخل ذو قيوٍ بعرض مترين ، كما هو واضح في الشكل السابق ، أمّا فيما يخصّ منطقة المراحيض فهي تقع على يسار المدخل الرئيس للحمّام ، يتمّ الدخول إليها من البهو عن طريق مدخل في الجانب الجنوبي الشرقي من الغرفة بعرض 1.50 متر .

الغرفة سداسية الشكل قطرها 12 مترًا ، سقفها كان مرفوع على أربعة أعمدة كورنثية سيقانها من الشيبولينو، أرضيتها وجدرانها مكسوة بألواح من الرخام شكل 8.



شكل 8 يوضح منطقة المراحيض " تصوير الباحث "

بالنسبة إلى المراحيض فقد صُمِّمَتْ على شكل مقاعد رخامية بفتحات دائرية يصل قطرها إلى 15سم، المسافة بينها تصل إلى 50 سم ، أسفل هذه المقاعد الرخامية توجد قناة لتصريف

1 . ر . ج . جودتسلايد ، دراسات ليبية ، ت . عبد الحفيظ فضيل الميار ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999 م ص 372 .

الفضلات ونقلها إلى خارج الحمّام عن طريق شبكة معدة لذات الغرض ، وأمامها قناة " ساقية " لتزويد المراحيض بالماء الصالح للاستعمال ، أمّا مقاعد المراحيض فقد كانت مفتوحة ومكشوفة على بعضها ولا توجد بها أي فواصل ، حيث كان الناس في ذلك العصر يجلسون إلى جانب بعضهم بعضاً دون خجل ، وهم يتبادلون الموضوعات المختلفة⁽¹⁾، ويبدو أنّ هذه المراحيض قد زُوِّدَتْ بنافورةٍ في الوسط مازالت آثار فتحتها وأنابيب المياه المصنوعة من مادة البرنز التي تزود النافورة بالماء باقية إلى الآن⁽²⁾ .

أمّا فيما يخصّ مصادر التزود بالماء للحمّام فتشير المعطيات الأثرية والمعمارية إلى أنّ حمّامات البحر عانت منذ فترة مبكرة من تدهور ملحوظ في بعض أجزائها ، ويعزى ذلك إلى العوامل الطبيعية التي في مقدمتها التأثير المتواصل للأمواج البحر، إلى جانب غياب الصهاريج المائية اللازمة لتخزين المياه وتنظيم استخدامها وهو ما أسهم في إضعاف المنظومة المعمارية للمبنى وتسريع مظاهر التلف والانحيار على عكس الحمامات السابقة .

أخيراً مواد البناء التي شيدت بها الحمّامات فهي كغيرها من المواقع الأخرى داخل المدينة بُنيت بحجارة محلية قابلة للكسر من حجر رملي أُخِذَتْ مِنَ المحاجر بالمنطقة، وغطيت بطبقة من الستوكو الأبيض المتين ليحميه من التفتت⁽³⁾ .

أمّا المرحلة الزمنية التي يعود إليها تشييد هذه الحمّامات فهناك من رأى أنّها بُنيت في الربع الأخير من القرن الميلادي الأول⁽⁴⁾ .

• المبحث الثالث : حمامات أقيانوس

تقع حمّامات أقيانوس في الجهة الشمالية الشرقية من المسرح الروماني على مسافة تُقدَّر بنحو 500 متر تقريباً ، ويتميز موقع الحمّام بقربه من الساحل ، إذ لا تفصله عن البحر سوى بضعة أمتار ، الأمر الذي يعكس اختياراً دقيقاً للموقع ربّما يرتبط بالوظيفة الترفيهية والصحية للموقع .

يُعدُّ هذا الحمّام صغير الحجم نسبياً عند مقارنته بحمّامات المسرح أو حمّامات البحر المعروفة في صبراتة ، إلاّ أنّه يتميز بتخطيط معماري واضح وتوزيع وظيفي متكامل لعناصر الحمّام ، بحيث

1 . محمد على عيسى ، مدينة صبراتة ، مرجع سابق ، ص 132 .

2 . نيكولا بوناكازا، حمامات صبراتة، مجلة ليبيا القديمة، العدد الخامس، فايريتسيوسيرا، بيزا . روما ، 2010 م ، ص 132 .

3 . هاينز ، آثار طرابلس الغرب، مرجع سابق ، ص 93 .

4 . فيليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا، مرجع سابق ، ص 57 .

يتخذ شكلاً مستطيلاً ، إذ يبلغ طوله نحو 20 متراً وعرضه 9 أمتار، وله مدخل رئيس يقع في الجهة الشمالية الشرقية بعرض 95 سم ، يقود مباشرة إلى الغرفة الأولى من وحدات الحمام التي رُبِّما تكون غرفة الحمام الدافئة تيبيداريوم⁽¹⁾، أو غرفة الحمام البارد فريجيداريوم⁽²⁾ . شكل 9 .



شكل 9 . يوضح صورة الموقع . " تصوير الباحث "

في الطرف الشمالي من الحمام توجد بقايا عدد من الغرف ، مازالت أساساتها وبعض جدرانها قائمة حتى الآن ، هذه الوحدات تطل على البحر مباشرة ، مما يعزز من الطابع المفتوح للموقع واستغلاله للمحيط الطبيعي ، وبالعودة إلى الحمام فإن المدخل يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل ، ينتهي في طرفها الجنوبي بحنية دائرية يبلغ قطرها 2.10 مترين ، أرضية الغرفة مبلطة بفسيفساء دقيقة الصنع وصغيرة الحجم ، تحمل زخارف وأشكال هندسية ذات طابع جمالي مميز، وحسب وجهة نظر الباحث أنّ هذه الغرفة هي غرفة الحمام البارد ، خاصة لارتباطها بوجود مغطسين مائنين يقعان في طرفيها الشرقي والغربي ، والتي تُعد من العناصر اللافتة في هذا الحمام ، إذ تختلف في تقنياتها الإنشائية عن مثيلاتها في حمامات صبراتة الأخرى ، فقد كسيت أرضية المغاطس وخصوصا العلوية منها بلوحة من الفسيفساء الدقيقة الصنع وذات ألوان جميلة ، بارتفاع 50 سم وتمتد هذه الكسوة على طول المغاطس ، مع تشكيل الجزء العلوي على هيئة قبو نصف دائري .

1 - فليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا ، مرجع سابق ، ص 62 .

2 . د . هاينز، آثار طرابلس الغرب ، مرجع سابق ، 111 .

يبلغ طول المغطس الواحد منهم 265 سم ويعرض 225 سم ، هذه المغاطس زُودت بدرج حجري وظيفته تسهيل نزول المستخدمين إلى داخل المغطس . شكل 10.



شكل " 10 " يوضح صورة المغاطس " تصوير الباحث "

في الركن الشمالي الغربي من غرفة الحمام البارد، يوجد باب بعرض 80 سم ، يتميز بأرضية مبلطة بفسيفساء أكبر حجماً مقارنة بالغرفة السابقة ، وتقتصر ألوانها على الأبيض والأسود . تعدُّ فسيفساء هذا الممر ذات أهمية خاصة، إذ تمثل أدوات الاستحمام الرومانية " مفاشط . صنادل قوارير زيت . حذاء لدخول الحمام الساخن " يؤدي هذا الباب إلى غرفة مربعة الشكل تقريباً ، يبلغ طولها 3 أمتار وعرضها 2.5 متران ونصف، تتميز هذه الغرفة بنظام التدفئة الأرضية والجدارية ، حيث كانت أرضيتها تسخن من الأسفل ، في حين كانت الجدران تدفأ عبر مرور الهواء الساخن داخل قوالب القرميد المجوف ، بالنسبة إلى غرفة الحمام الساخن " الكاليداريوم " فهي شبه مربعة طولها 3.10 أمتار وعرضها 2.60 متر، أرضيتها مرفوعة على دعائم حجرية " معلقة " بحيث يمر الماء والهواء الساخن أسفلها لتسخين الغرفة . خلف هذه الغرفة توجد بقايا الفرن وهو في حالة سيئة نتيجة عوامل التدهور المختلفة .

مواد البناء التي شيدت بها حمّامات أقيانوس محلية من الحجر الرملي تمّ قطعها من المحاجر القريبة من المنطقة ، أمّا مصدر المياه الذي كان يزود به الحمّام فلم يتمّ التوصل إليه بشكل واضح حتى الآن ، وهو ما يفتح المجال لمزيد من البحث والدراسة المستقبلية .

أخيراً المرحلة الزمنية التي تعود إليها هذه الحمّامات فهناك من يرى أنّها تعود إلى الربع الثالث من القرن الثاني الميلادي⁽¹⁾ عموماً....الحمّامات العامة لم تكن تشتمل على الأجزاء السالفة الذكر

1 . فيليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا، مرجع سابق ، ص 62

فحسب ، بل كانت تشتمل على المطاعم وحوانيت الحلاقة وبيع العطور والعقاقير، وكذلك المراحيض العامة والتي وجدت منها نماذج في حمامات البحر في صبراتة⁽¹⁾.

الخاتمة

تُعدُّ الحمامات الرومانية في مدينة صبراتة من أبرز الشواهد المعمارية والحضارية التي تعكس مستوى التطور العمراني والتقني الذي بلغته المدن الرومانية في أقاليم المدن الثلاث ، تُجسد بوضوح الدور المحوري الذي لعبته هذه المنشآت في الحياة اليومية والاجتماعية والصحية لسكان المدينة ومن خلال هذا البحث الذي تناول بعض من نماذج حمامات صبراتة وهي (حمامات المسرح . وحمامات البحر . وحمامات أقيانوس) وقد أمكن الوقوف على أهمية هذه المنشآت ليس فقط بوصفها مرافق خدمية ، بل باعتبارها فضاءات عامّة متعددة الوظائف أسهمت في تشكيل النسيج الحضاري والاجتماعي لصبراتة خلال العصر الروماني ، لقد أظهرت الدراسة أنّ الحمامات الرومانية في صبراتة لم تكن نمطاً معمارياً واحداً مكرراً ، بل تميز كلُّ مجمع حمامي بخصوصية معمارية ووظيفية تتلاءم مع موقعه ودوره داخل المدينة، فحمامات المسرح على سبيل المثال ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالأنشطة الثقافية والترفيهية وهذا ما يعكس تكامل المرافق العامة داخل التخطيط الحضري الروماني حيث كان الاستحمام جزءاً من تجربة اجتماعية وثقافية متكاملة ، أمّا حمامات البحر فقد جسدت علاقة المدينة بالبيئة الساحلية، واستفادت من الموقع البحري في تعزيز الجانب الصحي والعلاجي الى جانب دورها الاجتماعي، في حين تُبرز حمامات أقيانوس أنموذجاً آخر للحمامات الأصغر حجماً نسبياً والتي تخدم أحياء سكنية محددة، وتؤكد انتشار ثقافة الاستحمام العامة في مختلف مستويات المجتمع. ومن الناحية المعمارية بيّن البحث أنّ هذه الحمامات اعتمدت على تخطيطٍ دقيقٍ قائم على التسلسل الوظيفي للفراغات بدءاً من قاعات الحمام البارد إلى الفاتر وصولاً إلى القاعات الساخنة، مع توظيف أنظمة التسخين الأرضي وتقنيات إدارة المياه بصورة متقدمة ويظهر ذلك المعرفة الهندسية العالية التي امتلكها الرومان، وقدرتهم على توظيف الموارد الطبيعية ولاسيما المياه بكفاءة عالية رغم التحديات البيئية والمناخية التي تميز الساحل الليبي.

1 . محمد على عيسى، مدينة صبراتة، مرجع سابق، ص 131 .

• النتائج والتوصيات :

أولاً النتائج:

أسفرت دراسة الحمامات الرومانية في مدينة صبراتة عن مجموعة من النتائج العلمية والمعمارية التي تسهم في فهم أعمق لطبيعة العمارة الرومانية ودورها الاجتماعي والحضاري داخل المدينة ويمكن تلخيص أهم النتائج في الآتي :

1. الدور الاجتماعي والثقافي للحمامات العامة ، حيث أظهرت النتائج أنّ الحمامات في صبراتة كانت فضاءات عامة متعددة الوظائف لم تقتصر على الاستحمام فقط ، بل شملت التّلاقي الاجتماعي وممارسة بعض الأنشطة البدنية والفكرية ، ويؤكد ذلك أنّ الحمامات أدت دوراً مشابهاً لدور المؤسسات وأسهمت في تعزيز التماسك المجتمعي داخل المدينة .

2. التنوع الوظيفي والعماري للحمامات الرومانية في صبراتة ، حيث أظهرت النتائج أنّ الحمامات في صبراتة لم تُنشأ وفق نموذج معماري واحد ، بل تنوعت من حيث المساحة والتخطيط والوظيفة تبعاً لموقعها داخل النسيج الحضاري .

3. التطور التقني في أنظمة التسخين وإدارة المياه ، حيث أثبتت الدراسة أنّ الحمامات الرومانية في صبراتة اعتمدت على تقنيات متقدمة في التسخين الأرضي وتوزيع المياه ، وهذا ما يعكس مستوى عالياً من المعرفة الهندسية لدى الرومان ، كما أظهرت النتائج قدرة هذه الأنظمة على التكيف مع الظروف البيئية والمناخية للساحل الليبي خاصة في ظل محدودية الموارد المائية .

4. وضوح التسلسل الوظيفي للفراغات المعمارية حيث كشفت الدراسة أنّ جميع الحمامات المدروسة اتّبعَت تسلسلاً وظيفياً واضحاً للفراغات ، يبدأ بالقاعات الباردة ، ثمّ الفاترة وصولاً إلى القاعات الساخنة ، مع وجود فراغات خدمية مساندة ويعكس هذا التسلسل فهماً دقيقاً للجانب الصحي والعلاجي للاستحمام ، إلى جانب ذلك البعد الاجتماعي والجمالي .

5. اثبتت الدراسة أهمية الحمامات في كونها تمثل عنصراً مهماً من عناصر التراث الثقافي القابل للتوظيف ضمن برنامج السياحة الثقافية ، غير أنّ هذا الدور مازال محدوداً بسبب غياب التخطيط السياحي المتكامل وضعف البنية التحتية المرتبطة بالمواقع الأثرية .

ثانياً التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث حول بعض من نماذج للحمامات الرُّومانية في صبراتة يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية و العملية التي من شأنها الإسهام في حماية هذه المنشآت الأثرية وتعزيز دراستها وتفعيل دورها الثقافي والسياحي وذلك على النحو الآتي :

1 . ضرورة إعداد توثيق علمي ومعماري شامل حيث يوصي الباحث بأهمية تنفيذ أعمال توثيق دقيقة للحمامات في صبراتة تشمل الرَّفَع المعماري والتصوير الفوتوغرافي والمسح الثلاثي الأبعاد وتسجيل الحالة الراهنة للعناصر المعمارية بما يضمن حفظ المعلومات العلمية وإتاحتها للباحثين والمتخصصين

2. يوصي الباحث بضرورة اعتماد خطط ترميم مبنية على دراسات علمية متخصصة، تراعي خصوصية المواد الأصلية وتقنيات البناء الرُّومانية مع الالتزام بالمواثيق الدولية الخاصة بصون التراث وتجنب التدخلات غير المدروسة .

3 . يوصي الباحث بضرورة إدراج مواقع الحمامات ضمن المناهج الجامعية والزيارات الميدانية لطلبة أقسام الآثار والعمارة بما يسهم في رفع الوعي العلمي بقيمتها التاريخية والمعمارية .
أخيراً ... تؤكد هذه التوصيات مجتمعة على أنّ الحفاظ على الحمامات الرُّومانية في صبراتة لا يقتصر على الجوانب الأثرية فحسب ، بل يتطلب رؤية شاملة تشارك فيها المؤسسات الأكاديمية والجهات المختصة والمجتمع المحلي ، لضمان استدامة هذا التراث المعماري الفريد من نوعه ونقله إلى الأجيال القادمة.

* قائمة المصادر والمراجع :

أولاً المصادر:

- 1 . هيروودوتوس ،الكتاب الرابع من تاريخ هيروودوتوس (الكتاب السكيثي والكتاب الليبي) ، ت . محمد المبروك الذويب ، ط . 1 ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003 م .
- 2 . ابوعبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني ، رحلة التجاني ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، تونس 1981 م .
- 3 . وصف ليبيا " قارة أفريقيا " ومصر، جغرافية كلاوديوس بطوليمبيوس ، ت . محمد المبروك الذويب ، ط . 1 ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2004 م .

ثانياً / المراجع :

- 1 . ابراهيم زرقانه وآخرون ، جغرافية الوطن العربي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1964 م .
- 2 . أحمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا، ط 1 ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع مصراته، 1992 م .
- 3 . د . ي . هاينز ، أثار طرابلس الغرب ، دليل أثري وتاريخي لما قبل العصر الإسلامي ، ت . عديله حسن مياسي ، ط 1 ، وزارة الإعلام والثقافة ، طرابلس ، 1965 م .
- 4 . د . ي . هاينز ، دليل لتاريخ وأثارمنطقة طرابلس، " لما قبل العصر الإسلامي " ط 2 ، دار الفرجاني ، طرابلس، القاهرة ، لندن ، مارس 1965 م .
- 5 . د . ج . ماتينقلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ت. محمد الطاهر الجراري ومحمد عبد الهادي حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009 م .
- 6 . ر . ج . جودتشايلد ، دراسات ليبية، ت . عبد الحفيظ فضيل الميار، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، 1999 م .
- 7 . عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي دار صادر ، بيروت ، 1971 م .
- 8 . فيليب كنريك، دليل المواقع الأثرية في ليبيا (إقليم المدن الثلاث)، جمعية الدراسات الليبية لندن، 2015 م .
- 9 . محمد على عيسي، مدينة صبراتة " منذ الإستيطنان الفينيقي حتى الوقت الحاضر" ، ط 2 ، دار الرواد ، طرابلس . ليبيا ، 2024 م .
- 10 . مصطفى الطاهر الجراري ، الاستيطان الروماني في ليبيا ، " الإستعمار الإستيطناني في ليبيا مركز جهاد الليبيين ، طرابلس ، 1984 م .
- 11 . مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في ليبيا القديم، د . ط ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي ، 1966 م .
- 12 . مصطفى على نامو ، دراسة أثرية لفسيفساء وارضيات بعض الدارات في منطقة المدن الثلاث المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009 م .
- 13 . محمود الصديق أبوحامد ومحمود عبد العزيز النمى ، مدينة طرابلس " منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البيزنطي "، منشورات مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب ، أنتربرننت . مالطا ، 1978 م .

ثالثاً / الدوريات العربية والمترجمة :

- 1 . محمد على عيسي ، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث أثناء الاستعمار الروماني ، مجلة آثار العرب ، العددان السابع والثامن ، 1994 م .
- 2 . نيكولا بوناكازا ، حمامات صبراتة ، مجلة ليبيا القديمة ، مصلحة الآثار ، العدد الخامس . فابريتسيوسيرا، بيزا . روما ، 2010 م .

رابعاً / الرسائل والتقارير العلمية غير المنشورة :

1. علي أحمد محمد عكاشه، حياة اللهو والترفيه وعلاقتها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المدن الثلاث (لبدة . أويا ، صبراتة) أثناء الاحتلال الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، 2008م.
2. تقرير غير منشور، صادر عن مراقبة آثار صبراتة ، 2005 م.